

الصراع المستمر

الياس خوري

تشكل اتفاقية سيناء انعطافا جديدا بالغ الخطورة لمسار الصراع الذي تخوضه الحركة الوطنية العربية ضد العدو الصهيوني . فهي تأتي بعد سنتين على حرب تشرين الاول ١٩٧٣ لتعيد صياغة معادلة الصراع بشكل جديد .

ان تحليل هذه الاتفاقية لا يمكن أن يتم بمعزل عن التناقضات في حركة الواقع التي أفرزتها . فالاتفاقية ، هي صيغة حقوقية لمجريات الصراع والتناقضات الفعلية في حركته . فتحليل أية اتفاقية هو تحليل لشروط صياغتها ، أي للقوى الفعلية التي أنتجتها كتعبير عن ميزان قوى صراعي .

نقاط لا بد من العودة إليها

قبل الوصول الى دراسة ميزان القوى الذي أنتج اتفاقية سيناء لا بد من التركيز على نقطتين :

١ - ان المسألة الوطنية : قضية التحرر القومي من الهيمنة الامبريالية ، هي النقطة المفصلية في مسار حركة تحرر الشعوب التابعة . فالتناقض الرئيسي في ظل التبعية المفروضة بالهيمنة الامبريالية هو تناقض فصائل وطبقات الحركة الوطنية مع العدو الامبريالي . تعيد هذه المسألة صياغة معادلات التحالف الوطني في كل مرحلة جديدة أو انعطاف يتعرض له مسار المعركة مع العدو الرئيسي . كما أن ميزان القوى الداخلي ، الطبقي ، هو المحدد في التحليل الاخير للاشكال التي سيأخذها هذا الصراع . فالجدل بين المسألتين : العدو الوطني وميزان القوى الطبقي ، يتحدد في التحليل الاخير بميزان القوى الداخلي - الطبقي . أي أية طبقة أو تحالف طبقي يقود النضال الوطني .

يقود تجاهل هذه المسألة ، الى تبسيطية تحلل الصراعات بمنطق وهمي . فنتوقف عند التفاصيل والشعارات الجاهزة ، دون أن نستطيع صياغة برنامج فعلي لقيادة النضال الوطني . وهذا ما تقوم به الايديولوجية البرجوازية ، لتبرر عدم قدرتها على قيادة الصراع حتى نهايته ، أو لتدين مراكز الصراع من موقع تكتيكي هروبي .

٢ - ان التناقض الرئيسي في الساحة العربية هو مع العدو الامريكي الصهيوني . فالعدو الصهيوني يحتل اليوم الارض العربية - فلسطين - الجولان - سيناء - وهو رأس حربة القوة الامبريالية التي تخوض الصراع ضد كل بادرة تحرر في الساحة العربية . فالعدو الصهيوني هو بهذا المعنى قبضة الامبريالية الامريكية . هكذا ، يقود حجب الصراع مع الامبريالية الامريكية ، الى السقوط في احضان التنازلات امام العدو الصهيوني . كما ان حجب التناقض مع العدو الصهيوني يقود الى تساقط الحركة الوطنية في منطقتي اقليمي يقبل التجزئة التي فرضتها الامبريالية ، وينحائل عليها ليقع تحت ضربات العدو الصهيوني . ان معادلة كون التناقض الرئيسي هو مع العدو